

تفسير البحر المحيط

@ 115 @ والظاهر عطف { عَبْدُ اللَّهِ } على ما قبله من الأمر والنهي . قوله عز وجل :

{ رَّحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
اللَّهِ أَتَقَاتُكُمْ } إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (سقط : إلى آخر الآية) . .

قيل : غضب الحارث بن هشام وعتاب بن أسيد حين أذن بلال يوم فتح مكة على الكعبة ، فنزلت . وعن ابن عباس ، سبها قول ثابت بن قيس لرجل لم يفسح له عند النبي صلى الله عليه وسلم) : يا ابن فلانة ؛ فوبخه النبي صلى الله عليه وسلم) وقال له : (إنك لا تفضل أحداً إلا في الدين والتقوى) . ونزل الأمر بالتفسيح في ذلك أيضاً . { مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى } : أي من آدم وحواء ، أو كل أحد منكم من أب وأم ، فكل واحد منكم مساوٍ للآخر في ذلك الوجه ، فلا وجه للتفاخر . { وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ } : وتقدم الكلام على شيء من ذلك في المفردات . وقيل : الشعوب في العجم والقبائل في العرب ، والأسباط في بني إسرائيل . وقيل : الشعوب : عرب اليمن من قحطان ، والقبائل : ربيعة ومضر وسائر عدنان . وقال قتادة ، ومجاهد ، والضحاك : الشعب : النسب الأبعد ، والقبيلة : الأقرب ، قال الشاعر : % (قبائل من شعوب ليس فيهم % .

كريم قد يعدّ ولا نجيب .
%)

وقيل : الشعوب : الموالي ، والقبائل : العرب . وقال أبو روق : الشعوب : الذين ينسبون إلى المدائن والقرى ، والقبائل : الذين ينسبون إلى آبائهم . انتهى . وواحد الشعوب شعب ، بفتح الشين . وشعب : بطن من همدان ينسب إليه عامر الشعبي من سادات التابعين ، والنسب إلى الشعوب شعوبية ، بفتح الشين ، وهم الأمم التي ليست بعرب . وقيل : هم الذين يفضلون العجم على العرب ، وكان أبو عبيدة خارجياً شعوبياً ، وله كتاب في مناقب العرب ، ولابن غرسبة رسالة فصيحة في تفضيل العجم على العرب ، وقد رد عليه ذلك علماء الأندلس برسائل عديدة . وقرأ الجمهور : { لِتَعَارَفُوا } ، مضارع تعارف ، محذوف التاء ؛ والأعمش : بتاءين ؛ ومجاهد ، وابن كثير في رواية ، وابن محيصن : بإدغام التاء في التاء ؛ وابن عباس ، وأبان عن عاصم : لتعرفوا ، مضارع عرف ؛ والمعنى : أنكم جعلكم الله تعالى ما ذكر ،

كي يعرف بعضكم بعضاً في النسب ، فلا ينتمي إلى غير آباءه ، لا التفاخر بالآباء والأجداد ، ودعوى التفاضل ، وهي التقوى . وفي خطبته عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة : (إنما الناس رجلان ، مؤمن تقي كريم على الله ، وفاجر شقي هين على الله) ، ثم قرأ الآية . وعنه صلى الله عليه وسلم : (من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله) . وما زال التفاخر بالأنساب في الجاهلية والإسلام ، وبالبلاد ، وبالبلد ، وبالمذاهب وبالعلوم وبالصنائع ، وأكثره بالأنساب : % (وأعجب شيء إلى عاقل % .
فروع عن المجد مستأخره .
%) .